القبيلة في المجتمع المغاربي القديم من خلال تواريخ هيرودوت

The tribe in ancient Maghreb society through the histories of Herodotus

حدة قادري

جامعة الجزائر2(الجزائر)

hadda.kadri@univ-alger2.dz

مليكة منصورية

جامعة باتنة1 (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/08/07 تاريخ القبول: 2022/11/18 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة الظاهرة الإجتماعية المغاربية القديمة بما في ذلك القبيلة، هي تلك النصوص التي كتبها المؤرخون والجغرافيون الكلاسيكيون الإغريق والرومان منذ القرن الخامس قبل الميلادي ومن تبعهم. فالمصادر تلك أمدتنا بالكثير من المعلومات حول الجماعات القبلية الليبية القديمة التي كانت تعيش في المنطقة المعروفة قديما بإسم ليبيا بمعناها الواسع أي المغرب القديم، وقد استقينا معلوماتنا هذه من خلال ما تركه هؤلاء الكتاب من أخبار معظمها كانت خليطا بين الحقائق والأساطير، وكان عل رأس هؤلاء الكتاب هيرودوت في كتابة التاريخ الجزء الثاني والرابع الذي أفرد لوبة بقسم هام منه.

كلمات مفتاحية:المصادر، القبيلة، ليبيا، المغرب القديم، الأساطير.

Abstract: Among the most important sources relied upon in the study of the social phenomenon of the ancient Maghreb, including the tribe, are those texts written by the ancient Greek and Roman historians and geographers since the fifth century BC and those who followed them. These sources provided us with a lot of information about the ancient Libyan tribal groups that lived in the area known in the past as Libya in its broad sense, that is, the ancient Maghreb .And we had these information from what those writers left from news, most of which were a mixture of facts and legends, and at the head of these writers was Herodotus in writing history, the second and fourth parts, which singled out Lobe with an important section of it.

Keywords : sources ; the tribe; Libya ; ancient Maghreb; legends.

مقدمة :

تعد دراسة المجتمع المغاربي القديم من أهم المواضيع التي تساعد على فهم تاريخ المنطقة من حيث إبراز دور الإنسان المغاربي القديم وإسهاماته الحضارية على مر العصور، باعتبار المجتمع المغاربي خضع لمجموعة من التحولات والتطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية، ولعل من أهم المصادر التي يعتمد عليها في دراسة الظاهرة الإجتماعية المغاربية القديمة، هي تلك النصوص التي كتبها المؤرخون والجغرافيون الإغريق والرومان منذ القرن الخامس قبل الميلادي ومن تبعهم، يضاف إليها المخلفات الإيبغرافية التي اعتمدها المؤرخون والأثريون المحدثون.

في دراستنا هذه سنتطرق لأحد المصادر الذي يكتسي أهمية بالغة في التأريخ لبلاد المغرب القديم إجتماعيا، حتى وإن كانت المعلومة به نادرة أحيانا وفي أحيان كثيرة خليطا بين الحقائق والأساطير، ورغم هذا النقص فهي تتيح للمؤرخ معرفة الكثير عن تلك الشعوب والجماعات القديمة والإلمام بمكونات ثقافتها وإبراز تأثيرها، فاعتبر هيرودوت من خلال مؤلفه التواريخ أول الكتاب الإغريق الذين اهتموا بالليبيين. وعد مؤلفه مصدرا تاريخيا مهما نقل عنه معظم الكتاب الكلاسيكيون الذين جاؤوا بعده. فجاءت دراستنا هذه لتسليط الضوء على ما قدمه هذا المؤرخ من صور عن الحياة الإجتماعية لمختلف القبائل المغاربية والتي تناولها وبشيء من التفصيل.

1. التعريف بهيرودوت(Herodotus) :

يعتبر هيرودوت أو هيرودوتوس (Hèrédotos) كما يسمى بالإغريقية من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد، أجمعت أغلب المصادر أنه ولد بهاليكارنس (Halicarnassus) جنوب غرب آسيا الصغرى حوالي 485 ق.م[1]، تاريخ ميلاده لم يحدد بدقة إذ يضعه البعض قبيل حملة إكسيرلسيس أي بين 490-480ق.م، ويحدده آخرون بعام 484ق.م[2]، وعلى العموم فالمعلومات عن حياته المبكرة قليلة جدا[3].

---

[1] محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة،1966،ص12.

[2] هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس الكتاب السكيثي والكتاب الليبي،تر: محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،2003،ص ص17-18.

3 عبد الإله ملاح، تاريخ هيرودوت،المجمع الثقافي، أبو ظبي،2001، ص20.

هيرودوت اسم مركب من كلمتين الأولى"هيرا" وهي الربة الإغريقية والثانية"دوت" أو "دوتا" تعني أهدي أو أعطي، والإسم بالكامل يعني "هدية هيرا" أو"عطاء هيرا" تيمنا بهذه الربة[1]، وهي التسمية التي أطلقها عليه أبوه ليكيس(Lyxes)[2]، أسرة هيرودوت الإغريقية معروفة بأدوارها في توجيه الحياة السياسية التي كانت تسعى للحرية والخلاص من حكم وظلم الطغاة[3]. شغف هيرودوت منذ صغره بالدراسات والتعليم وانكب على مطالعة الكتب المختلفة، والأشعار والأدب والملاحم، عاصر في بداية طفولته غزو الفرس[4].

أما تاريخ ومكان وفاته ففيه اختلاف بين المؤرخين، فهناك من يقول أنه كان في ثوري قبل العام 420ق.م لأن هناك قبر نقش عليه اسم المؤرخ ولقبه لذلك سمي بالثوري، وهناك رواية أخرى تقول أنه مات في بيللا عاصمة مقدونيا(مكدونيا)[5].

لقب بأبو التاريخ (Pater Histoire) وأول من منحه هذا اللقب هو الشاعر الروماني الكبير شيشرون (Cicéron, I,1,5)، وصف بعدة صفات منها أنه محلل عميق للحياة البشرية ومؤرخ واثق من هدفه. زار أغلب العالم المعروف في زمانه كجزر الأرخبيل اليوناني رودس وديليوس وباروس وتاسوس وكريت وغيرها،كما زار مصر وبلاد الرافدين وفلسطين وعيلام والحواف الجنوبية لروسيا وأغلب الساحل الشمالي لإفرقيا[6]، وصل إلى قورينائية شرق ليبيا، ومنها إستمد معلوماته حول بلاد المغرب التي تطرق لها في كتابه الثاني والرابع[7].

بعد أن جمع المعلومات حول الأقطار التي زارها أو التي سمع عنها دونها في كتابه المعروف بالتواريخ، أو تمحيص الأخبار فكلمة هيستوريا اللاتينية ومقابلها باليونانية (Ιστορικός) تعني الفحص أو البحث[8].

---

[1] مصطفى الأعشي،أحاديث هيرودوت عن الليبين الأمازيغ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2008، ص19.

2 محمد مبروك الدويب، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،2003،ص18.

3 مصطفى الأعشي،المرجع السابق، ص18.

4 عبد الإله ملاح، المرجع السابق،ص20.

5 محمد مبروك الدويب، المرجع السابق، ص20.

[6] عبد الإله ملاح، المرجع السابق،ص21.

[7] مصطفى الأعشي، المرجع السابق،ص23.

[8] محمد صقرخفاجة، المرجع السابق،ص51.

تاريخ هيرودوت في صورته التي نعرفه بها اليوم والمتكونة من تسع كتب ليس من عمل هيرودوت، ولكنه عمل قام به علماء مكتبة الإسكندرية الذين خصصوا كل جزء منه لإحدى عرائس العلوم والفنون من بنات زوس التسعة، أما هيرودوت فحين كان يتحدث عن أجزاء كتابه يشير إليها بعبارات عامة، الأحاديث الليبية، الرويات الشفوية، الأحاديث المصرية...الخ[1].

تضمن كتابه أخبار كثيرة عن حياة الشعوب الأخرى كالمصريين، والبابليين، والأشوريين، وبلاد افريقيا، وبلاد ما بين النهرين، ويعد أول من تناول عادات الشعوب وأحوالها، رغم أن كتاباته كان يشوبها كثير من الأساطير التي يقول إنه سمعها، ولقد قُسم كتابه إلى تسعة أجزاء هي[2]:

الجزء الأول تضمن معلومات عن مناطق الفرس والبابليين، والثاني خصصه للحديث عن مصر يصف فيه البلاد وتاريخها وسكانها وعاداتهم، وفيه أورد مقولته الشهيرة:"مصر هبة النيل"[3]. وفي الكتاب الثالث تحدث عن غزو الملك قمبيز الفارسي لمصر والحرب الأهلية في فارس والتي كسبها، وفي الرابع تحدث عن السكوثيين (سكان جنوبي روسيا في زمانه) الذين حاول داريوس مهاجمتهم نحو سنة 512 ق.م.

والقاسم المشترك الذي يجمع بين هذه الكتب الأربعة هو التوسع الفارسي، مع إيراد أحداث بلاد اليونان التي ترافقت مع هذه التوسعات. أما الكتب الخمسة الأخيرة فقد خصصها تقويمياً للنزاع بين الإغريق والفرس. ففي الكتاب الخامس وجزء من السادس تحدث عن ثورة المدن الإيونية 499-494 ق.م، التي تعد السبب المباشر للحروب الفارسية، في حين تستغرق معركة الماراثون الجزء الأخير من الكتاب السادس. وفي الجزء السابع يتحدث عن استعدادات الملك الفارسي إكسركسس (خِرخِس) (Xerxes) لغزو بلاد اليونان[4]، ومعركة ثرموبولاي في البر ومعركة أرتميسيوم في البحر. والجزء الثامن خصصه للحديث عن معركة سلاميس البحرية. أما الجزء التاسع فيختص بمعركة پلاتايا والهجوم الإغريقي على الأسطول الفارسي في موكالي ونهاية الحروب[5].

إذا يدور محتوى كتاب هيرودوت حول محور واحد هو تاريخ حروب الاغريق مع الفرس.

---

[1] **مصطفى الأعشي، المرجع السابق،ص20.**

[2] **حيدر كامل، *منهج البحث الأثري والتاريخي*، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص96.**

[3] ***محمد مبروك الدويب، المرجع السابق، ص26.***

[4] **ج.ايفانز، *هيرودوت، تر:* أ .سلامة، د.ن، ص8.**

[5] ***محمد مبروك الدويب، المرجع السابق، ص ص26-27.***

2. مفهوم القبيلة في المغرب القديم:

تعد القبيلة من أقدم المؤسسات الإجتماعية والسياسية وهي أصل التجمعات البشرية منذ القدم، وتحظى في المجتمعات التقليدية بمكانة هامة تتجلى في كونها معبرة عن انتماء الفرد إلى الوحدة الإجتماعية التي تشكل الحاضنة الأساسية له، وقد يكون هذا الانتماء جينيا كالانتماء إلى جد مشترك واحد[1]، وقد يكون الانتماء القبلي ناتجا عن تحالف بين مجموعة من الأفراد أو مجموعة من القبائل مشكلين بذلك قبيلة تكون مرجعيتهم العصبية، والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية اِنصهرت فيها محددات اجتماعية مختلفة حقيقة أو وهمية، وتسكن القبيلة مجالا محددا ترسم حدوده، وتتحدث لغة واحدة مشتركة[2].

إذا ما طبقنا المفهوم الإجتماعي للقبيلة على مفهوم القبيلة اللوبية فإننا نجده متشابها، فالقبيلة اللوبية كانت عبارة عن تجمع صغير من الناس يستغلون إقليما معينا، ويتحدثون اللغة نفسها وتجمعهم علاقات اجتماعية متجانسة ثقافيا[3].

إن وجود القبيلة والنظام القبلي في المغرب القديم قديم جدا، ذلك راجع لكون الرعي والزراعة المحدودة شكلتا جانبا مهما في حياة المغاربة القدماء الاقتصادية[4]، فكانت لدى الشعب النوميدي كما لدى المور والجيتول الوحدة السياسية الأساسية، فوق العائلة ذات الوحدة الطبيعية[5]، والقبيلة هي مجموعة أسر متحدة بوشائج القرابة، تعتبر أول صورة للنظام الإجتماعي الدائم.

3. القبائل الليبية في الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت:

يعد وصف هيرودوت لسكان المغرب القديم من أهم وأقدم المصادر الكلاسيكية، رغم أن هناك من سبقه في الحديث عن هذه القبائل وهو هيكاتوس الملتي(Hacataei Mulle)(القرن السادس قبل الميلاد)

---

[1] محمد نجيب بوطالب،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت ،2002،ص54.

[2] محمد الترسالي،الحياة البدوية بمنطقة الساقية الحمراء،دار القلم،الرباط،2019،ص41.

[3] محمد نجيب بوطالب، المرجع السابق، ص55.

[4] أم الخير العقون،دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-715 ق.م ،مكتبة المهتدين الإسلامية،2016،ص69.

[5] غابريال كامبس، في أصول البربر ماسينيسا او بداية التاريخ،تر: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009،ص299.

ولكن يبقى ماجاء به من معلومات يفتقر للنظام من حيث ترتيبب مواقع القبائل وحتى أسماءها[1]، بتلك الدقة التي جاء بها هيرودوت رغم تناثر الإشارات عن ليبيا وقبائلها في كتاب أجزائه التسعة[2]، فتناولها وبشيء من التفصيل خاصة فيما تعلق بصفاتهم وبعض أنواع نشاطهم، يشير في كتابه الثاني الخاص بمصر أكثر من مرة لجيرانهم في الغرب، أما التفصيل فنجده في كتابه الرابع في ثلاثين فقرة[3]. أخبار هيرودوت هذه لا تغطي جميع أجزاء المغرب القديم إذ فيها تركيز على الجهة الشرقية والجنوبية من البلاد دون غيرها[4]، وقسم هيرودوت ليبيا إلى أربعة مناطق منطقة الساحل، ومنطقة الحيوانات المتوحشة، الواحات والصحراء[5]، إعترف في كتابه الثاني من تاريخه أنه كتب كتابه من خلال ما شاهده، وأيضا من خلال ما سمعه عن بعض الأقوام التي لم يستطع زيارتها[6] .

هيرودوت في تواريخه ركز على القبيلة ومجالها وتقاليدها ومعتقداتها فهو لم يتطرق لقضية الأصول الليبية، وعن السكان يقول هيرودوت:"تسكنها أربعة أمم(أقوام) وليس أكثر من ذلك حسبما نعرفه. اثنتان من الأمم محليتان والإثنتان الأخريان ليستا محليتين، وسكنت اثنان في شمال ليبيا وإثنان جنوبها، فالليبيون والإثيوبيون محليون، أما الفينيقيون والإغريق فهم غرباء قادمون من أماكن أخرى"[7]. وفي موضع آخر من كتابه الثاني يقول:"...المنطقة الساحلية من ليبيا الممتدة من مصر الى رأس سوليس الذي

---

1 فاطمة العقيلي، بعض مظاهر التفاعل الحضاري بين الليبيين والإغريق في إقليم قورينيائية في الفترة من 631-323 ق.م، RESS Journal Route Educational & Social Science Journal، Volume 7، Issue 4، İstanbul / Türkiye، أفريل 2020،ص364.

[2] نفسه،ص364.

[3] أم الخير العقون،من مصادر تاريخ المغرب القديم"الرسوم الصخرية والأثار المصري"، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،CRASC ، وهران، 2016،ص91.

[4] محمد البشير شنيتي، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات إقتصادية وإجتماعية في ظل الاحتلال، كنوز الحكمة،الجزائر،2012،ص191.

[5] هيرودوت،IV،174.

[6] بنت النبي مقدم،هيرودوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان المغرب القديم،أبحاث ودراسات تكريما للأستاذين محمد البشير شنيتي ومحمد خير أورفه .*مجلة كنوز الحكمة*،*2016*،ص329.

[7] هيرودوت،IV،197.

يسجل نهاية القارة الليبية الى الغرب آهلة بالليبيون"[1]، ولكن رغم هذا فإن هيرودوت يعتبر مقارنة بباقي المصادر أوفاهم رغم أننا بعد تصفح الكتاب لا نعلم إلا القليل عن عادات القبائل الليبية[2].

في الكتاب الرابع من أحاديثة أمدنا هيرودوت بمعلومات هامة عن القبائل الليبية التي إستوطنت منطقة المغرب القديم، شملت أسماءها، وعاداتها، وتقاليدها وأماكن إقامتها، وقد جعل هيرودوت بحيرة تريتونيس(خليج قابس بتونس تقريبا حاليا) حدا فاصلا بين مجموعتين من القبائل الليبية[3]، مجموعة إلى الغرب من هذه البحيرة وأغلبها من الزراع اللذين ألفوا حياة الإستقرار، والمجموعة الثانية تعيش إلى الشرق من البحيرة وتتألف من بدو رعاة، وبنى هيرودوت تصوره هذا على اختلاف نمط معيشة كل مجموعة عن الأخرى وليس على أساس الجنس[4]. وهو قد عرفنا هذه القبائل إما بروايات شفوية تلقاها من مصدر إغريقي، وإما بواسطة كتاب أقدم منه وعلى الخصوص هيكاتي الميلي الذي كتب مؤلفه الجغرافي في نهاية القرن السادس قبل الميلاد[5].

أطلق هيرودوت اسم ليبيا على كل القارة واسم الليبين على أهل المنطقة القاطنين على طول سواحلها الشمالية من مصر حتى المحيط الأطلسي، فيذكر أن كل أجزاء ليبيا الممتدة طول البحر الشمالي من مصر حتى رأس صولويس(Solois) ، وهو أقصى نقطة تسكنه مختلف القبائل الليبية إلا بعض أجزائه التي يسكنها الفينيقيين الإغريق، أما المنطقة جنوب الساحل فتحفل بالوحوش الضارية، وإذا تجاوزها المرء كانت المنطقة الصحراوية[6]. ومن هذا النص نجد أن هيرودوت يقف على ثلاثة مجموعات بشرية تتمثل الأولى في الليبيين وهم السكان الأوائل للمنطقة.

وفي موضع آخر يقول: " هؤلاء هم الليبيون الذين نستطيع تسميتهم وأكثر هؤلاء لا يعيرون ملك الميديين أي إهتمام لا الآن ولا في الوقت السابق. الأمر الذي أريد قوله حول هذه البلاد هو أنه يسكنها أربع

---

[1] هيرودوت،II،32.

[2] أم الخير العقون، من مصادر التأريخ....،المرجع السابق،ص91.

[3] هيرودوت،IV،168 ،191.

[4] عبد الفتاح عبد العزيز، روما و أفريقيا،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،2007،ص ص23-24.

[5] ستيفن غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم ،تر:التازي سعود،ج5،الرباط :أكاديمية المملكة المغربية،الرباط،2007،ص79.

[6] Hérodote, HistoireII,32,texte établie par Ph.Le grand,Ed.Les Belles Lettres,Paris,1960 .

أمم وليس أكثر من ذلك حسبما نعرف. اثنتان من الأمم محليتان والاثنتان الأخريان ليستا محليتين، سكن اثنان شمال ليبيا واثنان جنوبها فالليبيون والإثيوبيون محليون، أما الفينيقيون والإغريق فهم غرباء قادمون من ماكن أخرى"[1].

إن دراستنا لهذه الفقرات يبين لنا ويوضح مختلف الشعوب التي تواجدت بالمنطقة وهي أربع: ليبيون وإثيوبيون المحليتان، فنينيقيون وإغريق الأجنبيتان، في فقراته التي سبقت هذه الفقرة وبداية من الفقرة 168 إلى الفقرة197 ذكر هيرودوت أن كل أجزاء ليبيا الممتدة طول البحر الشمالي من مصر حتى رأس صولويس تسكنه مختلف القبائل الليبية إلا بعض أجزائه التي يسكنها الفينيقيين الإغريق[2].

تدل رؤية هيرودوت على وجود إثنية لسكان لوبا(ليبيا) من مصر للمحيط الأطلسي فهو يبين أنهم ينسبون إلى العرق اللوبي بإستثناء الفينيقين والإغريق الدخلاء، فواضح أن اسم ليبيا يشير إلى ربوع المغرب وهي بلاد اللوبيون على تعدد شعوبهم وقبائلهم وعلى إختلافها أحيانا من حيث طرق العيش[3]، وبعض العادات والتقاليد والممارسات اليومية[4].

أورد هيرودوت هذه القبائل كأولى القبائل الليبية القاطنة بمحاذاة مصر، وبين التشابه الكبير بين عادات المصريين والليبيين، إستهل هيرودوت حديثه عن القبائل الليبية بقبيلة الأدروماخيداي(adyrmachidae)[5] على الحدود الغربية لمصر[6] تحتل هذه القبيلة رقعة جغرافية تمتد من دالتا النيل إلى ميناء بلينوس(Plnes)[7]، وتليها مباشرة قبيلة الجليجماي(Giligamae)[21]، عادات هذه

---

[1] هيرودوت،IV ،197.

[2] عبد الإله الملاح،المرجع السابق،ص147.

[3] تحدث المؤرخون والجغرافيون القدامى عن الشعوب اللوبية وقبائلهم ذاكرين أسماءهم واصفين أساليب عيشهم وتقاليدهم،فهم رعاة مزارعون يتعاطون تربية الحيوان والزراعة في الواحات.فهيرودوت مثلا لم يفرق بين هذه المجموعات الليبية من حيث الجنس وإنما من حيث إختلاف نوع حياة كل منها عن الأخرى،مايسمى بمعلومات الأنماط(حسب مواردهم الإقتصادية)،فقسمهم الى صنفين بدو رعاة وزراع مستقرين إعتمادا على طبيعة بلادهم الجغرافية.ينظر هيرودوتIV ،191.

[4] محمد حسين فنطر،من هم أسلافنا الأوائل،الجزائر النوميدية،الجزائر،2007،ص16.

[5] هيرودوت،IV،168.

[6] Desanges.j, Catalogues des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil, Dakar, 1962, p. 169-170.

[7] Pline l'ancien, H. N, liv.V, l'Afrique du nord, Trad, J. Desanges.,V, 1,3.

القبيلة تشبه الأدرماخيداي[3]. لقد اختفى اسم هذه القبيلة عند كل الكّتاب اللاحقين ويبدو أنها لم تكن من القبائل الكبرى ولذلك غفل عن ذكرها هؤلاء الكّتاب. وإلى الغرب نجد قبيلة الأسبوستاى (Asbystae)[54]، المارماريداى[6](Marmaridae)، الأوسخيساى(Ausichae)[7] تقع أراضيهم إلى المناطق الداخلية من برقة [8]، ومنتصف أراضى هذه القبيلة تقع أراضى قبيلة البكاليس (bacales) الصغيرة[9]،ولها العادات نفسها للأوسخيساي وهي عادات إغريقية لقربهم من قورينة[10].

قبائل النسامونيس(Nasamones)[11]: أكد هيرودوت على أنهم قوم كثيرون، متعودون على ترك قطعانهم فى الصيف بجوار البحر وينطلقون نحو أوجلة ليجنوا التمر من النخيل الذى ينمو هناك بكثرة[12]. من تقاليدهم تعدد النساء على أنهم لا يعرفون الإستئثار بالزوجة، فإذا أراد أحدهم الإتصال بإمرأة غرس عصا أمام مكان الإتصال، ومن عاداتهم أيضا أن تمر العروس عند زفافها بين يدي جميع المدعويين وتتصل بهم ويقدم لها كل منهم هدية[13]. لم يتفق المؤرخون القدامى في تحديد موطن هذه القبيلة فهيرودوت يعتقد أن موطن النسامونيس يقع إلى الغرب من موطن الأوسخيساي دون أن يحدد إلى أي مدى يمتد موطنهم نحو الغرب[14].

---

[1] Desanges.J.Op.Cit. p. 163

2 هيرودوت،IV،169.

[3] Gsell.S, Hérodot, Texts relatifs a l'histoire de l'Afrique du nord,de médeiros(F),L'Occident et l'afrique,XIIIe-XVe sicle, karthala, alger,1915. p9.

[4] Desanges.J.Op.Cit. pp. 147-148.

[5] هيرودوت،IV،170.

[6] Desanges.J.Op.Cit. pp. 164-165.

[7] Ibid. p. 149.

[8] هيرودوت،IV،171.

[9] نفسه.

[10] Gsell.S,,Op.Cit,pp172-185.

[11] Desanges.J .Op.cit. pp. 152-154.

[12] هيرودوت،IV،172.

[13] نفسه.

[14] نفسه.

البيسل (Psylles)[1] أول من ذكرهم هيكاتي الميليتي الذي وضعهم في السيرت الكبير، بينما هيردوت وضعهم بين النسامونيون شرقا وأرض الماكاي غربا[2]، الجامفانت (Gamphasantes):القبيلة الوحيدة التي حددها هيرودوت في المنطقة الوسطى لأفريقيا أي منطقة الوحوش البرية[3]، كل كتابات هيرودوت خلطت بين تسمية هذه القبيلة وقبيلة الغرامنت المعروف بكثرة عددها وقوتها، لكن الحقيقة أن ماقصده هيرودوت هو العكس، فهي من القبائل الصغيرة المتناثرة في منطقة فزان[4].الماكاي (Macai)[5] حدد هيرودوت موطنهم إلى الغرب من قبيلة النسامونيس[6]، الجندانيس (Gindanes) يقطنون غرب قبيلة المكاي[7]، اللوتوفاجي (Lotophages)[8](آكلة اللوتس[9]) تقع أراضيهم إلى الغرب من قبيلة الجيندانيس[10].

الماخيليس (Machlyes) يقع موطنهم إلى الغرب من الجندانيين تمتد أراضيهم إلى غاية نهر التريتون[11]يتميزون بإطالة شعر مؤخرة الرأس[12]. الأوسيس (Auses) يسكنون جوار الماخيليس[13]، أقاموا في عمق السيرت الصغير يعبدون الآلهة أثينا فكانوا يقيمون لها الإحتفالات[14]،عاداتهم مختلفة تماما عن

---

[1] هيرودوت،IV،173.

[2] علي فهمي خشيم،نصوص ليبية من هيرودوتس/سترابو/بليني الأكبر/ديودور الصقلي/بروكوبيوس القيصري/ليون الأفريقي،تامغناست،1967 ،ص36.

[3] هيرودوت،IV،174.

[4] Desange.J , Gamphasantes , Encyclopédie Berbère [En ligne] , (Vol 19) , Ed Peeters Publishers , France ,1998, PP 2961-2962.

5 Desanges.J. Catalogues...,Op.cit. p. 106.

[6] هيرودوت،IV،175.

[7] هيرودوت،IV،176.

[8] Desanges.J. Catalogues..., Op.cit. pp. 103-105.

[9] اللوتس: شجرة أونبات اللوتس نال شهرة وميزت منطقة الساحل من إفريقيا الشمالية وسواء سميت راموس لوتوس Ramnus lotus أو Zyzephus lotus، أو قيل أنها النبق أو الغردق أو الخشخاش أوالقنقيد كما سميت أيضا بشجرة السلوان، ذكرها هوميروس في أشعاره،كما أتى بلين بشيء عن هذه الشجرة في كتابه التاريخ الطبيعي. للمزيد ينظر:على فهمي خشيم، قراءات ليبية،المرجع السابق، ص ص63-64.

[10] هيرودوت،IV،177.

[11] هيرودوت،IV،178.

[12] هيرودوت،IV،180.

[13] نفسه.

[14] Desanges. J, Catalogue ...,Op.cit,p.81.

عادات الماخيليس منها إطالة شعر المقدمة[1]. إلى الغرب من الأوسيس توجد ثلاثة قبائل مستقرة ، يسكنون المنازل ويزرعون الأراضي ويقومون بتربية الحيوانات والنحل، وهذه القبائل الثلاث هي الماكسيس(Maxues)[2]، ويليهم الماكسيون بإتجاه الغرب الزوواس (Zaueces)، ثم يليهم غربا الجيزانتس (Gyzantes)[3].

هذه هي القبائل والشعوب التي تقطن الساحل وجنوب هذه المناطق تمتد أراضي الوحوش الضارية، ثم يليها شريط رملي يمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هراقل وتنتصب على إمتداده تلال من الملح تقطن هذا الشريط مجموعة من القبائل وهي، الأمونيين(Ammononiens)[4]، الغرامنت(Garamantes)[5] وصفهم هيرودوت بأنهم شعب كثير العدد ينثرون التربة على الملح ثم يزرعونها[6]. وبالرجوع إلى نص هيرودوت عن الغرامنت(الفقرة183) نجد إشارة إلى الربوع التي كانوا يسكنوها فهم من سكان الداخل الليبي، كما أشار إلى إقتصادهم الزراعي الرعوي[7]، قبائل الأترنتس(Atrantis) تقع أرضهم على بعد عشرة أيام من موطن الغرامنت، وهم شعب لا يستخدم الأسماء ويلعن الشمس وهي بلاد قاحلة تحرقها الشمس[8]، يدعى كل فرد منهم أترنتس[9]، الأطلنتس(Atlantes)على بعد عشرة أيام من أرض الأترنتس يقطن الأطلنتس[10]، الذين أخذوا إسمهم من جبل أطلس الذي له شكل دائري ويبلغ طوله السحاب،عرف بعمود السماء[11].

---

[1] هيرودوت،IV،180.

[2] Desanges. J, Catalogue ... Op.cit, p.111.

[3] هيرودوت ،IV،191.193,196.

[4] Gsell.S, Op.Cit,p19.

[5] Desanges.J. Catalogue ...,Op. Cit. pp. 93-96.

[6] هيرودوت،IV،182.

[7] محمد حسين فنطر، محمد، قبيلتان لوبيتان الجرميون والنسمونيون، مجلة دوماتو،العدد5، الرياض، جانفي 2002،ص46.

[8] هيرودوت،IV،184.

[9] علي فهمي خشيم، المرجع السابق،ص42.

[10] هيرودوت،IV،184.

[11] علي فهمي خشيم،المرجع السابق،ص43.

كما ذكرت المصادر التاريخية المتأخرة عن عهد هيرودوت أسماء لقبائل لوبية أخرى كالأربيديون (Erebides) والميماكيون (Mimaces) ذكرهم فيلسستوس السيراقوزي، وقبيلتي الزوفونيين (Zuphones) والأسفوديلوديين (Asphodelodes) اللتان ذكرهما ديودور الصقلي[1] ، بالإضافة إلى الأمانيسس(Hammanieuts) سكان الكهوف التروجليد بمنطقة جنوب ليبيا الحالية[2]. وقبيلة فزان ومدن أليل (Aléle) وكيلابا (Cillaba)[3] وقبائل كثيرة أخرى.

4. جوانب من الحياة الإجتماعية للقبائل الليبية من خلال هيرودوت :

أشار هيرودوت في كتابه إلى عدد كثير من الجماعات القبلية التي عاشت في المغرب القديم، فقدم تفصيلا مهما حول عاداتها ومعتقداتها الدينية ومختلف ممارساتها ونظمها الإجتماعية بل وفصل حتى في طعامها ولباسها ونشاطاتها المعيشية مؤكدا على وحدة الأرض والسكان، ورغم أن الكثير من المؤرخين يأخذون على هيرودت قضية عدم زيارته إلى المنطقة والاكتفاء بوصفها عن بعد إلا أن هذا المصدر يعد من أهم المصادر الكلاسيكية التي يعتمد عليها في معرف القبائل التي وطنت المنطقة اللوبية.

فبالنسبة للزواج تعتبر العائلة الليبية القديمة عائلة زيجية(زواجية) تكونت من مجموعة أشخاص إتحدوا بروابط الزواج والدم أو التبني[4]، رغم أن بعض الدراسات الغربية تشير لعكس ذلك مستندة في ذلك على ما جاءت به المصادر الكلاسيكية، هيرودوت أشار في تاريخة الى تفصيلات العادات المميزة لكل قبيلة، فقدم معلومات قيمة عن بعض عناصر العقلية التي تميز الأسرة خاصة والمجتمع اللوبي القديم عامة.

تعرض هيرودوت في كثير من المرات للحديث عن الزيجات والإحتفالات التي كان يحتفل بها علانية في بعض القبائل الليبية[5]، من ذلك إشارته في الفقرة 168 من كتابه الرابع "...من عادات قبيلة الأديرماخيداي إصطحاب العروس لمقابلة الملك قبل زفافها فإذا أعجبته إفتضها..."[6]. وهذه الظاهرة كانت

---

[1] ستيفن غزال، ج5، المرجع السابق، ص80-81.

[2] Pline l'ancien,V.4.

[3] Pline l'ancien,V.4.

[4] محمد العربي عقون، *الإقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص171.

[5] *ستيفن غزال، ج5، المرجع السابق، ص36.*

[6] هيرودوت، IV، 168.

معروفة لدى العديد من القبائل والشعوب القديمة كجزر البليار وأمريكا الجنوبية وإستمرت حتى فترة متأخرة بأوربا[1]، وهذا إعتقادا منهم بقداسة الملك أو باعتباره ممثل الإله على الأرض فهو إعتقاد ديني قداسي[2].

كما أورد هيرودوت في الفقرة 172 " أن من عادات النسامونيين أن يتخذ الرجل عدة زوجات والمرأة عندهم مشاع" [3]، لكن هذه الفكرة عن مشاعية المرأة في عرف القبائل الليبية فندتها رواية جوستيان (Justin)حين طلب الملك هيرباس الأميرة الفينيقية عليسة ديدون للزواج، فلو كانت المرأة مشاعا لإعتبرها حقا من حقوقه على إعتباره أنه ملك، والمقصود بالمشاعية هنا إنما هو التعدد[4].

إذا تعدد الزوجات كان موجود في مجتمع المغرب القديم كَون قبائل الليبو وحتى ملوك النوميد كانوا يقتنون أكبر عدد ممكن من الزوجات[5]. وقد أكد سترابون ظاهرة التعدد من خلال قوله:"...والسكان هنا على بساطة متناهية في أنماط حياتهم وثيابهم غير أن للرجال زوجات كثيرات وأولاد كثيرون، وهم في جوانب معيشتهم كالعرب الرحل"[6]. وظاهرة تعدد الزوجات لا تعني إنحطاط مكانة المرأة في المغرب القديم، والظاهر أن سببه الرغبة في إنجاب الكثير من الأولاد وهو ما يفسر العدد الكبير للسكان باللمنطقة قديما.

أثار موضوع الزواج لدى سكان المغرب القديم جدلا كبيرا، فبعض المؤرخين إعتمدوا إشارات هيرودوت كإنعدام الزواج لدى قبيلة المخيلس (Mechlyes) [7]وغيره من المصادر الأخرى، يشير بلين القديم أن الغرامنت لم يمارسوا الزواج وكانوا ينتقلون من إمرأة لأخرى[8]، كما أن الرجال الغرامنت لم تكن لهم زوجة

---

[1] مقدم بنت النبي،هيرودوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان المغرب القديم،أبحاث ودراسات تكريما للأستاذين محمد البشير شنيتي ومحمد خير أورفه، مجلة كنوز الحكمة،2016،ص338.

[2] Gsell. s, Op.cit,p.196.

[3] هيرودوت،IV،172.

[4] مقدم بنت النبي، هيرودوت يتحدث عن ....،المرجع السابق،ص338.

[5] *ستيفن غزال، ج5،المرجع السابق،ص45.*

[6] علي فهمي خشين،*المرجع السابق*1975،ص60.

[7] Gsell. S, Op.cit.p.151.

[8] Pline l'ancien,V.45.

ونسب الأطفال يعرف بالشبه الجسدي، وهي العادة نفسها نجدها لدى قبيلة الأفسيس (الأوسيس)، فمن تقاليدهم إذا ولد طفل بالقبيلة ينتظرون حتى تظهر ملامحه ويحدد الوالد من بين الحضور على أساس الشبه[1]، وهي إشارات تؤكد وتثبت أن سكان المنطقة لم يعرفوا الزواج، وعليه وجب علينا إعادة إستقراء تلك المصادر القديمة والرد على ما ورد فيها لأن العائلة المغاربية القديمة عائلة زواجية[2].

1. العادات والتقاليد:

تحدث هيرودوت عن عادة من عادات النساء الليبيات تمثلت في الغناء بشكل جذاب وأخاذ، ربما قصد بها الزغاريد في وقتنا الراهن التي عرفت منذ القدم، وذلك عندما تناول الصرخات التي تطلقها النساء الليبيات[3] فيصفها"...ويبدو لي أن صيحات الفرح في الإحتفالات الدينية قد سمعت هنا لأول مرة لأن ذلك من عادة النساء الليبيات وهن يؤدين ذلك بشكل جيد "[4]. ومن خلال هذه الفقرة نجد بأن الليبين القدماء وبالأخص النساء عرفوا العديد من الفنون ولعل أهمها الغناء والرقص، التي كانت بدائية جدا ولعل أبسط أشكالها تجسدت في الصرخات التي كانت تعبر عن النشوة والتي تنبه لها هيرودوت كما سبق الإشارة إليه. ويغلب الضن أن تكون هذه الصرخات هي أصل الزغاريد المعروفة اليوم[5].

الإحتفالات الدينية هي المناسبات التي كانت النساء الليبيات يمارسن فيها الغناء ويطربن المستمعين حيث يظهرن قدراتهن الفنية،كما أن هذه الصرخات كان لها إرتباط بالحياة الدينية ودور أساسي في إقامة الطقوس والعبادات، ومن الأمثلة على ذلك غناء الليبيات بترانيم وصلوات غريبة للإله أمون عند الإحتفال بأعياده في واحة سيوة[6].

---

[1] هيرودوت،IV،180.

[2] محمد العربي عقون،المرجع السابق،335.

[3] خالد آدم أحميدة جاب الله، الموسيقى والطرب في المجتمع الليبي قبل الاستيطان الإغريقي، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الأداب جامعة الزاوية 2018/05/16/15،ص106.

[4] هيرودوت،IV،189.

[5] خالد آدم أحميدة جاب الله،المرجع السابق،ص108.

[6] المرجع نفسه،ص108.

تحدث هيرودوت أيضا عن دور المرأة إقتصاديا "يقول القرطاجيون أنه مقابل أرضهم جزيرة يكون إسمها كيرافيس ...وهي مليئة بأشجار الزيتون والعنب، وبهذه الجزيرة توجد بحيرة تستخرج منها عذارى البلاد التبر(الذهب) بإنتشاله من الطمي..."[1]، فهو من خلال فقرته هده تحدث عن تجميع المرأة للذهب.

كما مارست المرأة الليبية وظائف طقوسية وعلاجية إنفردت بها حيث كانت تقوم بكي عروق الصدغ عندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره كي لا يمرض طيلة حياته ويتقي شر الأرواح الخفية [2]، وتقوم بهذه العملية نسوة مهرة من البدو الرحل عن طريق كي قمة الرأس أو حول الأوردة بخيط من الصوف وفي الغالب النساء هن من يتعرضن للكي[3]. ويعتقد هيرودوت أن عادة الندب والنواح في الطقوس ليبية الأصل يرجع الفضل فيها للنساء الليبيات اللاتي لهن أسلوب جميل فيها[4].

هيرودوت في تواريخه لم يغفل الجانب الديني لدى القبائل الليبية فذكر أنهم يقومون بدفن موتاهم ممددين على ظهورهم كالإغريق ماعدا النسامونيين فالميت عندهم يدفن جالسا[5]. كما قدم في فقراته بعض الطقوس الدينية التي بينت إرهاصات الفكر الديني عند الليبيين القدامى، فهم كانوا يؤمنون بعبادة السلف يضاف لها ممارسة العرافة التي كانت طقسا دينيا وهو ماتظهره الفقرة 172"...أما طريقتهم في القسم فهي أنهم يضعون أيديهم على قبور الرجال الذين اشتهروا بأنهم كانوا أكثرهم عدلا وأحسنهم خلقا ثم يقسمون بهؤلاء الرجال، أما طريقتهم في إستطلاع الغيب فهي إقامة الصلاة عند قبور أسلافهم ثم ينامون ويعتبرون كل ما يأتيهم من الأحلام وحيا"[6]. ومن هذه الفقرة نجد بأن تقديس الموتى، والقسم بصاحب القبر فسره بعض المؤرخين على إعتبار هؤلاء السلف ألهة[7].

---

[1] هيرودوت،IV،195.

[2] هيرودوت،IV،187.

[3] Bates. O, Op.cit,p.113.

[4] مقدم بنت النبي، هيرودوت يتحدث عن ....،المرجع السابق،ص344.

[5] الأعشي مصطفى، المرجع السابق، ص ص 48-75.

[6] هيرودوت،IV،172.

[7] نجية سحنين، ليبيا والليبيون من خلال هيرودوت والمصادر القديمة(دراسة تحليلية)، المجلة التاريخية الجزائرية،مج5،ع2، 2021،ص121.

خاتمة:

يعتبر هيرودوت من بين أهم المصادر الكلاسيكية التي أمدتنا بمعلومات عن ليبيا وسكانها حتى وإن كان ماجاء به قليل ويكتنفه الغموض، ورغم ذلك عد مصدر تاريخي كتابي نقل عنه معظم الكتاب الكلاسيكيين إغريق ورومان، من أجل معرفة التطورات الحضارية لليبيا وسكانها من جميع النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية وحتى السياسية.

هيرودوت في تواريخه أعترف بثراء المنطقة سواء جغرافيا بكثرة النباتات والحيوانات، أو من حيث السكان أين عدد لنا قبائل كثيرة لها تنوع ثقافي خاص بها ظهر في عاداتها وتقاليدها التي ميزتها عن الشعوب القديمة الأخرى.

قائمة المصادروالمراجع:

1 العربية:

1. أحميدة جاب الله خالد آدم، الموسيقى والطرب في المجتمع الليبي قبل الاستيطان الإغريقي، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الأداب جامعة الزاوية 2018/05/16/15
2. الأعشي مصطفى، أحاديث هيرودوت عن الليبين الأمازيغ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية،الرباط،2008.
3. الترسالي محمد، الحياة البدوية بمنطقة الساقية الحمراء،دار القلم،الرباط،2019.
4. العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-715 ق.م ،مكتبة المهتدين الإسلامية،2016.
5. العقون أم الخير، من مصادر تاريخ المغرب القديم"الرسوم الصخرية والأثار المصري."، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،CRASC ،وهران،2016.
6. العقيلي فاطمة ، بعض مظاهر التفاعل الحضاري بين الليبيين والإغريق في إقليم قورينيائية في الفترة من 631-323 ق.م، RESS Journal Route Educational & Social Science Journal، Volume 7، Issue 4، İstanbul / Türkiye، أفريل 2020،ص364.
7. بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت ،2002.
8. ج.ايفانز، هيرودوت،تر:أ .سلامة،د.ن
9. حيدر كامل، منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت،1995.

10. خشيم علي فهمي، نصوص ليبية من هيرودوتس/سترابو/بليني الأكبر/ديودور الصقلي/بروكوبيوس القيصري/ليون الأفريقي،تامغناست،1967
11. خفاجة محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم،القاهرة،1966.
12. سحنين نجية، ليبيا والليبيون من خلال هيرودوت والمصادر القديمة(دراسة تحليلية)، المجلة التاريخية الجزائرية،مج5،ع2، 2021.
13. شنيتي محمد البشير، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات إقتصادية وإجتماعية في ظل الاحتلال، كنوز الحكمة،الجزائر،2012.
14. عقون محمد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008،
15. عبد الفتاح عبد العزيز، روما وأفريقيا، ط1،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،2007.
16. غزال ستيفن، تاريخ شمال إفريقيا القديم ،تر:التازي سعود،ج5،الرباط :أكاديمية المملكة المغربية،الرباط،2007.
17. فنطر محمد حسين، محمد حسين فنطر،قبيلتان لوبيتان الجرميون والنسمونيون،مجلة دوماتو،العدد5،الرياض،جانفي 2002.
18. فنطر محمد حسين، من هم أسلافنا الأوائل،الجزائر النوميدية،الجزائر،2007.
19. كامبس غابريال كامبس،في أصول البربر ماسينيسا او بداية التاريخ،تر: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2009.
20. مقدم بنت النبي ،هيرودوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان المغرب القديم،أبحاث ودراسات تكريما للاستاذين محمد البشير شنيتي ومحمد خير أورفه .مجلة كنوز الحكمة،2016،
21. ملاح عبد الإله ، تاريخ هيرودوت،المجمع الثقافي،أبو ظبي،2001.
22. هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس الكتاب السكيثي والكتاب الليبي،تر: محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،2003.

- الفرنسية:

1. Bates. O, The Eastern lybians an Essay, St Martin's Street, london,1914.
2. Desanges. J, Catalogues des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil, Dakar, 1962.

3. Desange.J , Gamphasantes , Encyclopédie Berbère [En ligne] , (Vol 19) , Ed Peeters Publishers , France ,1998
4. Diodore de Sicile, Bibliothéque Historique de Diodore de Sicile, Trad par ; Ferdinand Hoefer , T ;3, éd.AdolpheDelahays. III.
5. Gsell. s, Hérodot, Texts relatifs a l'histoire de l'Afrique du nord,de médeiros(F),L'Occident et l'afrique,XIIIe-XVe sicle, karthala, alger,1915.
6. Pline l'ancien, H. N, liv.V, l'Afrique du nord, Trad, J. Desanges.